كلية الفنون الجميلة بالقاهرة

JAARS
مجلة الفنون والعمارة للدراسات البحثية
JOURNAL OF ART & ARCHITECTURE RESEARCH STUDIES

جامعة حلوان
HELWAN UNIVERSITY

المجلد الثاني. العدد ٣. يونيو ٢٠٢١ JAARS – إيمان اسامة محمد سالم

المرأة كرمز في رسوم توضيحية معاصرة مستلهمة من أعمال المستشرقين من خلال) كتاب فنان)

WOMEN AS A SYMBOL IN CONTEMPORARY ILLUSTRATIONS INSPIRED BY THE WORKS OF ORIENTALISTS, THROUGH (AN ARTIST BOOK)

إيمان اسامة محمد سالم
قسم الجرافيك – كلية الفنون الجميلة – جامعة حلوان – مصر

Eman Osama Mohamed Salem
Graphic Department, Faculty of Fine Arts, Helwan University, Egypt

emanti76@gmail.com

الملخص

*كان الشرق ولا يزال يحمل في طياته العديد من مصادر الإلهام للغرب والذي تجسّد في أعمال الفنانين الأوروبيين، فجاءت ذات مقاصد ورؤى مختلفة، وأصبح اتجاه **"الاستشراق"** واقع تاريخي يدلل على مدى تأثير سحر الشرق على الفن الغربي والعربي، الماضي منه والحديث. ولا شك أن **"المرأة"** قد احتلت بملامحها وحياتها المكانة الأولى في موضوعات أعمال **"المستشرقين"** حتى أصبحت **رمزًا** للحياة في الشرق. وتكونت صورة المرأة الشرقية في الأذهان في المجتمع الغربي عبر انتشار تلك الحركة فنيًا، وأثارت حولها الجدل واختلفت وجهات النظر. يتناول البحث تجربة فنية تقوم على إعادة تقديم صورة المرأة **كرمز** من خلال مجموعة من الأعمال في مجال الرسوم التوضيحية كإبداع موازٍ للفكرة المطروحة وهي: إعادة استلهام صورة **"المرأة الشرقية"** التي رسمها **"المستشرقين"** في الماضي، وتغيير بعض جوانب هذه الصورة اتساقًا مع متغيرات الفكر في العصر الحديث، وتغير أفكار المرأة في عالم يتسم بالحرية، وإمكانية الاستفادة من تلك الرسوم في عمل فني مسجل بالصورة من خلال **(كتاب فنان)**.*

الكلمات المفتاحية

المرأة؛ الرمز؛ المستشرقين.

ABSTRACT

*The East was and still carries with it many sources of inspiration for the West, which was embodied in the works of European artists, and they came with different intentions and visions, and the trend of **"Orientalism"** became a historical reality that shows the extent of the influence of the magic of the East on Western and Arab art, past and modern. There is no doubt that **"Women"**, with their features and life, occupied the first place in the subjects of **"Orientalist"** works, until they became a **symbol** of life in the East. And the image of the eastern woman was formed in the minds of Western society through the artistic spread of that movement, and it sparked controversy and views differed. The research deals with an artistic experiment based on re-presenting the image of women as a symbol through a group of works in the field of illustrations as a creation parallel to the idea presented, namely: re-inspiring the image of oriental women drawn by **"Orientalists"** in the past, and changing some aspects of this image in line with the variables of thought in the modern era, The change of women's ideas in a world characterized by freedom, and the possibility of benefiting from these drawings in a work of art and a contemporary visual vision through an **(Artist Book)**.*

KEYWORDS

Woman; Symbol; Orientalists.

حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

١. المقدمة

لا شك أن حركة **(الاستشراق Orientalism)** كانت ملهمة في تاريخ العالم على النحو الثقافي والفني، وقد أثارت الكثير من الجدل حول مضامينها ومقاصدها الثقافية والسياسية، كونها تكونت وانتشرت بمفاهيم الغرب وبأعينه وبمعتقداته وأفكاره الاستعمارية. ولكنها رغمًا عن ذلك تركت لنا إرثا كبيرًا من الأعمال الفنية التي تعج بها المتاحف وقاعات العرض في العالم. وبتسجيل المستشرقين لملامح تلك الفترة الزمنية عن سحر الشرق والتي نقلوها وجسدوها في لوحاتهم، تجسدت معها الأفكار عن الشرق بشكل عام، وعن حال وملامح المرأة الشرقية بشكل خاص، وأصبحت الصورة المتبادرة إلى الأذهان عند الإشارة إلى "المرأة الشرقية" هي ملامح تلك النساء في لوحات المستشرقين، سيدات القصور وتجمعات النساء في الحمامات ووسط الأسواق والجاريات، ومشاهد ملازمة النساء للعبيد والغناء وسمات الدلال والمتعة والجنس، كلها ذات ملامح ثاقبة وتعبيرات جامدة في ظل أجساد بديعة، يغلب على أكثرها مشاهد العُري والخمول والتغييب والمتعة.

ولأن الذاكرة البصرية لدى الإنسان هي المخزون الأول والأيسر عند استدعاء المفاهيم، كانت تلك الأعمال عن المرأة الشرقية هي أساس رسم ملامحها في أذهان الغرب حتى اليوم بالرغم من أن هذا الأمر يفتقد الكثير من الصحة، فلم تعد المرأة الشرقية في العصر الحديث هي نفسها المرأة التي صورها المستشرقين منذ أكثر من قرنين من الزمان، الأمر الذي استوجب تغيير بعض تلك الرؤى والمفاهيم الاستعمارية من خلال الفن كما ترسخت في الأذهان أيضًا من خلال الفن. وهذا ما يدور حوله البحث وإشكالياته من خلال تجربة فنية تحمل إسقاطات رمزية ومفاهيمية حول المرأة الشرقية في العصر الحديث، في ظل واقع اجتماعي وفكري يتسم بتقليص حصولها على الحرية واستمرارية وجود بعض المعوقات والقيود. ولا تعد تلك التجربة طمسًا لرؤية المستشرقين أو معادية لها، بل على العكس، هي استلهام لملامحها الشرقية المميزة ومفرداتها الفنية، ولكن في حلول تشكيلية معاصرة للباحثة حاملة إسقاطات ورموز.

أما بالنسبة لتجربة البحث العملية، في مجال الصور التوضيحية **Illustrations** والتي تندرج تحت أحد أشكال فنون الكتاب وهو **(كتاب الفنان Artist Book)**، فقد جاءت الأعمال الفنية من خلال فن الرسم بالحبر الأسود، ثم معالجة تلك الأعمال رقميًا Digital في عدة صفحات منفصلة تصوّر المرأة الشرقية في بأسلوب "الباحثة" الفني مستلهمًا من أعمال ورؤى المستشرقين، ولكن في طياتها تحمل دلالات ورموز تشكيلية وبصرية موحية، وأيضًا من خلال رموز عالمية. ومن خلال تلك الرموز والدلالات صدرت "الباحثة" أفكارها حول حرية المرأة في العالم الشرقي بين صورتها في أعمال المستشرقين قديمًا وحديثًا، كما لو كانت عودة مرة أخرى للماضي لتعبّر المرأة عما يدور بداخلها من مشاعر وأفكار. **(الباحثة؛ ٢٠٢١)**

١ . ١ مشكلة البحث

يثير البحث عدد من تساؤلات وإشكاليات حول الأفكار والموروثات الثقافية عن صورة **(المرأة الشرقية)** في العالم الغربي من خلال أعمال المستشرقين والتي لا تزال رواسبها موجودة إلى الآن في التفكير الجمعي الغربي، وإمكانية تغيير تلك الصورة والتي استلهمت منها "الباحثة" مدخلاً لتقديم رؤية إبداعية موازية لنقد لتلك الصورة النمطية عن المرأة الشرقية من خلال (كاب الفنان) كأحد فروع التخصص. ولذلك تتمحور المشكلة حول التساؤل التالي:

كيف يمكن لتجربة فنية في مجال **(كتاب الفنان)** أن تسجل رؤية تشكيلية ذات مضمون فكري، تتسم بملامح الماضي في صورة بصرية معاصرة؟

١ . ٢ أهداف البحث

يهدف البحث بشكل مباشر إلى تغيير الصورة النمطية التي مثلت **(المرأة الشرقية)** في أعمال المستشرقين في القرن التاسع عشر الميلادي، وربما قبل ذلك، بما يتناسب مع مكانتها ونضجها الفكري والاجتماعي والثقافي في العصر الحديث، وذلك من خلال التعبير عن الرفض الواضح للقيود وتلك النماذج الغير منصفة لصورة المرأة في الشرق تحت مسمى (الحريم Harem). كذلك يهدف البحث إلى إمكانية تقديم معالجات فنية معاصرة في مجال فن الرسوم التوضيحية من خلال **(كتاب فنان)**.

١ . ٣ أهمية البحث

البحث في أهميته يقوم على تجربة فنية تشكيلية قدمتها **"الباحثة"** من خلال منطلق فكري نسوي Feminist حول تغيير الصورة الاستشراقية للمرأة من خلال التعبير عن ذاتها. وموضوعات **(المرأة)** اتجاه فكري تهتم به "الباحثة" في مشروعها الفني بشكل عام، وبالتخصص الدقيق – فنون الكتاب والمطبوعات – والذي توظف فيه "الباحثة" أعمالها الفنية.

حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

١ . ٤ فروض البحث

أولاً : يقوم البحث بشكل رئيسي على افتراض إمكانية التصدي للغزو الثقافي الغربي من خلال الفن بشكل عام ورسوم الكتب بشكل خاص – وهو مجال البحث – وما يترتب عليه من تغيير بعض الصور السلبية التي روّج لها الاستشراق، والتي صدرها الغرب للعالم عن الشرق منذ عدة قرون وحتى الآن، وبخاصة صورة المرأة الشرقية التي تبدو صورًا مغلوطة وغير مرضية.

ثانيًا : ويفترض البحث أيضًا أن للمرأة الشرقية – وبخاصة الفنانة – دور كبير في تغيير صورتها أمام الغرب من خلال المواجهة المتكافئة في الفن أو أي مجال من المجالات إن توافرت الفرصة لذلك.

ثالثًا : يفترض البحث أن عملية الاستلهام الفني من إرث الماضي من التجارب المحفوفة بالمخاطر، نظرًا لترسخ تلك الأعمال في الأذهان بشكل يصعب المساس بها والتي تحتاج إلى معالجتها بموضوعية مع الحفاظ على بنيتها الفنية الأصيلة.

رابعًا: يفترض البحث إمكانية إعادة إحياء بعض القيم الفنية في رسوم وتصميم الكتاب العربي بصياغات فنية ورمزية معاصرة.

١ . ٥ منهجية البحث

يقوم البحث على اتباع المنهج النقدي التحليلي، كما أنه يرتكز على تجربة فنية تطبيقية معاصرة، والتي ينطلق من خلالها نقد وتحليل صورة المرأة الشرقية في عيون الغرب كما ظهرت في أعمال المستشرقين.

١ . ٦ حدود البحث

تدور حدود البحث بين قطبي الاستشراق.. الغرب والشرق، وهو مفهوم ذو حدود واسعة نظرًا لأنه يضم بلاد الغرب في أوروبا من ناحية، وبلاد الشرق وإفريقيا من ناحية أخرى. إلا أن حدود التجربة الفنية تختص بالمرأة الشرقية والعربية بشكل رمزي.

١ . ٧ الدراسات السابقة

تناولت الكثير من الدراسات العربية والغربية السابقة موضوع الاستشراق من أكثر من زاوية ووجهة نظر، واعتمدت هذه الدراسات التي توصلت إليها "الباحثة" على البحث في الموضوع من الناحية التاريخية، ومن الناحية الفنية بين التأثير والتأثر، وما لها من انعكاسات على الفن الأوروبي والغربي بشكل عام. ولكن هناك بعض الدراسات السابقة التي اقتربت من مضمون هذا البحث المقدم وتماست معه في نقطة محورية ألا وهي: صورة الشرق في عيون الغرب، والتي التقت مع التجربة العملية والفنية في البحث وارتكز عليها النقد والتحليل والتنظير، إلا أن "الباحثة" اتخذت **المرأة** فقط كعنصر تشكيلي ورمزي في الدراسة. ومن تلك الدراسات السابقة المرتبطة:

١- نادية قجال – جامعة مستغانم – الجزائر – **"الوظائف الأساسية للرسم الاستشراقي قبيل وإبّان الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي"** – مجلة إنسانيات INSANIYAT / المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية – العدد ٤٦ – ٢٠٠٩ – الصفحات من ١٢٧ : ١٤٢.
https://journals.openedition.org/insaniyat/924 (7 / 3 / 2021)

2- Sangita Sigdel, M.Phil – Lecturer in Madan Bhandari Memorial College, Tribhuvan University, Kathmandu, Nepal – **"Eastern representation in western arts .. Exoticization, Eroticization, and Dehumanization"** – SSRN – 5 December 2020, 15 pages.
https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=3743356 (7 / 3 / 2021)

٢. مدخل إلى مفهوم "الاستشراق" في الفن

إن "الاستشراق Orientalism" كمصطلح، هو بمثابة رؤية الغرب للشرق. هذا الغرب الذي كان يرى في الشرق نموذجًا في الفلسفة والفن والآداب والشعر والعلوم والتاريخ منذ القرن التاسع الميلادي، لكنه أثناء الزمن الاستعماري وحملاته، ما كان ليرى الشرق بنفس الصورة، بل من خلال نظرة فوقية صارت تجسد واقع رؤية الغرب للشرق حتى اليوم، لنعرف أن صورة الشرق السائدة في الفكر الغربي ارتهنت بإيحاءات وأفكار الاستشراق، وهي الصورة التي يدور حولها الكثير من الجدل. فنجد على سبيل المثال كتاب (الرسامون والرحالة المستشرقون) الصادر عام ١٩٩٣م للمؤرخة الإنجليزية "لين ثورنتون Lynne Thornton" أن الجَمَل الذي صار دلالة على بداوة الشرق، قاسمًا مشتركًا في عدد كبير من اللوحات، فطبعت في الذهن الغربي تلك الإشارات الكودية اللاصقة التي ما زلنا نعاني من صعوبة طمسها أو تغييرها، وبالتالي ترسيخ فكرة رفض الخوض في مضمار الحضارة الإنسانية واستحالة مناظرة الآخر. إلا أننا بالرغم من ذلك لا نستطيع أن نهمل النتاج الإيجابي للمستشرقين وما قدموه من ميراث كبير، ولا نجزم بأن الحال كان كله شرًا. فهناك فنانين جعلوا من أعمالهم تسجيلاً لملامح الشرق التاريخي بعمارته وآثاره وفنونه، فجعلوا من هذا الإرث وثيقة مصورة وكنزًا لا يعوض.

jaars.journals.ekb.eg حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

بل أن هناك دائمًا تلك الإنجازات الإنسانية التي هي وإن شكّلت بنية العقل الجمعي الغربي وساهمت في تلك الفجوة النسبية بين الشرق والغرب، إلا أنها دعت الشرق إلى مواجهة الحقيقة، وضرورة الحصول على تلك المعارف التي بناها الغرب على أساس من الاستعلاء على جوهر الشرق وحقيقته، ومن ثم دفعت أبناء الشرق إلى قراءة ذاته وإعادة إحياء ميراثه الحقيقي بواقعية وعقلانية. (أحمد فؤاد سليم؛ ٢٠٠٨)

وقد كانت الصور الفوتوغرافية والأدب وكتابات الرحالة واللوحات الفنية عوامل رئيسية في إنتاج ما يطلق عليه ظهور (النزعة الاستشراقية)، ومنها وعلى أساسها صدّر الغرب رؤيته عن الشرق وملامحه للعالم وكيف أنه عالم آخر "مختلف"، فقد ورد في كتاب المفكر الفلسطيني "إدوارد سعيد" (١٩٣٥ – ٢٠٠٣م) في كتابه عن (الاستشراق Orientalism) الذي نشر عام ١٩٧٨م، ما معناه أن الشرق بالنسبة للغرب مكانًا للمستعمرات الغنية التي احتلتها أوروبا، ومصدر حضاراتها ولغاتها ومنافسها الحضاري، ويمثل الجانب الآخر والأدنى من الثقافة ذات الصور التي تحمل الكثير من الأمور السلبية، ومازالت – مع الأسف – هذه الصور مستمرة ليس فقط في عالم السياسة، ولكن في الفن والثقافة والتي تصوّر الشرق والعرب بوصفهن لا يمثلن غير السذاجة والبربرية، والنساء بوصفهن معرضًا للجنس والملذات. وفي ضوء تحليل "إدوارد سعيد" للاستشراق، فإن الوصف الغربي في الفنون والدراسات الثقافية عن الشرق كان أقرب للتشويه الأيدولوجي المتفق مع النظام السياسي العالمي في أوروبا خلال القرن التاسع عشر الميلادي وما بعده وربما من قبله أيضًا، حيث نسب كل ما هو إيجابي في هذا الواقع الاستشراقي للغرب وكل ما هو سلبي فيه للشرق. وفي ضوء ذلك تأتي أحقية الغرب في تفوقه ووجوب سيادته على الشرق، ورأى أن حركة الاستشراق هي السبب في تلك الفجوة بين الشرق والغرب. (شاكر عبد الحميد، وآخرون؛ ٢٠٢٠)

أما عن النزعة الاستشراقية في الفن كما يشير العالم السياسي الإنجليزي "تيموثي ميتشل Timothy Mitchell" (١٩٥٥ – --) فلم تتكون فقط من خلال الدراسات المختلفة عن الشرق والأدب ورواياته الرومانتيكية، ولكن أيضًا من خلال الفن والثقافة، وعرض الصور المتخيلة عن الشرق مرارً وتكرارًا بالمتاحف وقاعات العرض، ومن خلال رؤى غربية تم تنظيمها بعناية كي تثير لدى المشاهد العديد من المعاني المرتبطة بالتاريخ، وأيضًا تحويل المشاهد إلى موضوعات للمتعة البصرية والحسية. وهنا جاء دور أعمال المستشرقين فتركزت صورة الشرق أكثر من خلال لوحاتهم، هؤلاء الفنانين الذين ينتمون إلى مختلف الجنسيات أغلبها فرنسي أو إنجليزي، فنرى في أعمالهم أدق تفاصيل المكان والزمان ومشاهد البيوت داخلها وخارجها، والقرى والأسواق والحيوانات والتجارة والمساجد والصحاري والآثار والنيل والنساء والجواري وبداوة الرجال، وغيرها من جوانب لتصوير نمط الحياة في الشرق. (شاكر عبد الحميد، وآخرون؛ ٢٠٢٠)

٣. منهجية تجسيد صورة المرأة في أعمال "المستشرقين"

بالنسبة لأهل البلاد، والمرأة بشكل خاص، تحولت أعمال المستشرقين إلى موضوعات أكثر منها إلى أرواح حية ومشاعر، فالنساء تظهر على أنهن موضوعات للذة أو الجنس أو المتعة فقط، تعلو وجوههن نظرات شاحبة جامدة نحو المجهول، بالرغم من جمال تقاسيمهن الجسدية وتفاصيل ملابسهن ووجوههن وملامح الحياة من حولهن. وهكذا إذا وردت موضوعات الرجال فكانت تتميز بالبداوة، أما عندما ننتقل إلى موضوعات النساء فكانت الفكرة المسيطرة هي مشاهد المتعة وطقوس الاستحمام والرقص والجواري أو الحريم – الذي يشمل الزوجات والبنات والحاشية من النساء، وخادمات الملك أو الأمير وخادمات زوجاته وبناته – يظهرن غالبًا في صورة عاريات أو نصف عاريات، تارة تعطي ظهرها للعالم وتارة محاطة بالستائر والبذخ، تدير نظرها للأمام في لفتة متكلفة مفتعلة كغالبية مشاهد النساء التي ظهرت في أعمال المستشرقين مثل لوحة (الجارية الكبرى The Grand Odalisque) للفنان الفرنسي "جين أوجست دومينيك آنجر Jean Auguste Dominique Ingres" (١٧٨٠ – ١٨٦٧م) أو في النسخة الشرقية "فاطيما Fátima"، والتي تعتبر العمل الأشهر في تاريخ تصوير النساء الشرقيات في تاريخ الفن الغربي ورمزيتها في رسم ملامح المرأة الشرقية ربما إلى الآن. وسيلي الحديث عن لوحة (الجارية الكبرى) لاحقًا لدلالتها في البحث. (شاكر عبد الحميد، وآخرون؛ ٢٠٢٠)

وحين نتفحص كتاب المؤرخة "كارولين جولر Caroline Juler" الصادر عام ١٩٩٤م تحت عنوان (مستشرقو المدرسة الإيطالية) نجد أنه ضم ما يقرب من ١٤٥ عملاً لفنانين إيطاليين، من بينها نحو ٥٠ لوحة أو أكثر تقدم لنا المرأة الشرقية باعتبارها مشروعًا جسديًا لمتعة الرجال، ولا لذة لديها أكثر من لذة إرضاء الرجل. (أحمد فؤاد سليم؛ ٢٠٠٨) ومع اختراع التصوير في القرن التاسع عشر، تم إدخال وسيط جديد في مجال الفنون من خلال طبيعتها التقنية التي تحظى بتقدير كبير، فكانت بمثابة وثيقة تعكس البيئة الطبيعية في الشرق كما هي، فكانت موضوعات الحريم هي الموضوعات الرئيسية في أعمال هؤلاء الفنانين. فنجد في صور النساء التي سجلها مصوري الفوتوغرافيا الرحالة من المستشرقين في الاستوديوهات في مصر والجزائر والمغرب وغيرها من المستعمرات، كيف التقطوا بعدساتهم ما أرادوا أن يسجلوه عن صورة الحريم النمطية كما نعرض في **(شكل ١)**. (Vargı, Nimet Elif, 2010)

حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

(شكل ١) *مجموعة من الصور الفوتوغرافية عن النساء في المغرب العربي - تصوير الرحالة المستشرقين فيما بين (١٨٣٩ – ١٨٧٠م) كانت تستخدم كبطاقات بريدية سياحية Post cards عن الشرق - (Vargı, Nimet Elif, 2010)*

ولذلك نجد أن المرأة بالنسبة لفناني الاستشراق لم تكن إلا رمزًا للبهجة والجنس المفرط، فالفنان الغربي يريد أن يعرض جميع الأماكن الخفية، فكل خفي مثير بالنسبة لهم، فتكررت صور النساء العاريات في قاعات الحريم وأسواق الجواري والعبيد وفي الحمامات ومجالس الرقص. نمط متكرر لترسيخ تلك الصورة الدلالية وتحولها لرمز في حد ذاته، كائن منعزل محدود المفاهيم لا يحمل سوى الإثارة. وقد ارتبطت المرأة في بعض الأحيان بالعبد الأسود أو الجارية السوداء كما نرى في **(شكل ٢)** وهي لوحة (حمام مغربي) للفنان الفرنسي "جان ليون جيروم Jean Léone Gérôme" (١٨٢٤ – ١٩٠٤م)، وهو موضوع أيضًا متكرر، عزّز بعض المفاهيم العنصرية والجنسية عن اختلاف البشرة السمراء والبيضاء في المفهوم الغربي، الأمر الذي كان له دلالاته الرمزية لسطوة الرجل الأبيض على الشرق وأيضًا سطوة الرجل على المرأة، فأظهر افتراض وجدل من نوع آخر صار ضاربًا بقوة في الفكر الشرقي إلى الآن، فلا دور للمرأة إلا أن تكون خاضعة وتابعة وهدفًا للمتعة فقط بالنسبة للرجل. **(Vargı, Nimet Elif, 2010)**

(شكل ٢) *جان ليون جيروم Jean Léone Gérôme - حمام مغربي - تصوير زيتي على قماش - ٥٠,٨ × ٤٠,٦ سم - ١٨٧٠م - مجموعة خاصة*

(Jopp, Alexander . A, Romantic Orientalism: The Harem, 2010)

ولكن إذا نظرنا من ناحية أخرى نحو دراسة منهجية الاستشراق التقليدي، سنجد أنها قد تكون ذات قيمة في اتجاه الفكر والفن المعاصر، عن تلك المواقف الغربية تجاه الرجال والنساء العرب، حتى يمكننا إعادة تفسير التاريخ. فالطريقة التي نظرت فيها الخطابات الثقافية إلى المرأة العربية خفضت من قيمتها بشكل مقصود في البناء والتمثيل. ولقد ذهب "إدوارد سعيد" إلى أنه بالرغم من أن الفكر الاستشراقي تمحور بشكل أساسي حول نهج جنساني ذكوري، لكن يمكن من خلالة استعادة المساحة الأنثوية العربية حتى يكون

حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

للاستشراق جوانب مفيدة، وإن لم يشكل حلولاً ملموسة بعد، ولكن دعا إلى التفكير في فك شفرات تلك الرسالة الذكورية نحو المرأة الشرقية والتمعن فيها كنوع من اختراق الفكر الاستشراقي ومحاولة تغييره. **(Afshar, Haleh, 1993)**

٤. (ياسمين الشرق JASMINE OF THE EAST) رؤية تشكيلية عن المرأة الشرقية في (كتاب فنان)

في ٢٣ ديسمبر ٢٠١٩ افتتح معرض (كنوز متاحفنا الفنية ٤ .. ذاكرة الشرق) بقصر الأميرة "عائشة فهمي" بالقاهرة، والذي ضم عدد كبير من أعمال المستشرقين. وحملت الكثير من اللوحات صورًا مختلفة للمرأة الشرقية اتصفت بكل ما سبق وأشرنا إليه من ملامح عن الحياة في الشرق، الأمر الذي وجّه "الباحثة" للتأمل في عدة جوانب منها التشكيلي ومنها الفكري، وبخاصة عن صورة المرأة وكيف سجلتها أعمال المستشرقين وصرنا نحتفي بها حتى اليوم. ومن هنا جاء هدف البحث في تقديم رؤية فنية من خلال مجموعة رسوم تشكل تسجيلاً لوجهة نظر "الباحثة" عن روح المرأة بملامحها الشرقية النمطية ولكن من منظور فني معاصر تحت عنوان (ياسمين الشرق).

٤ . ١ عنوان (ياسمين الشرق) .. بين المعنى واصطلاح المفهوم

وجد الناس في الزهور على مرّ التاريخ عدة معاني ودلالات، فهي جزء من حياتنا يمثل حضور رمزي في كل حدث في شتى ثقافات العالم، فرحًا كان أم حزنًا. وتعد زهرة (الياسمين Jasmine) ملكة الزهور، يعود معناها إلى أصل فارسي، وهي شجرة عطرية ذات زهر أبيض رقيق، انتشرت من الهند إلى بقية العالم، وصارت تشكل معاني مختلفة في كل ثقافة. استخدم مثلاً كذبيحة دينية أو زخرفة مذبح، ورمز الأمل الإلهي في الديانة الهندوسية، أو اسم فتاة في اللغة الفارسية القديمة ويعني (هدية الله). واستخدم الياسمين كرمز للحب، ففي المعتقد الآسيوي زهر الياسمين يخترق الروح ويؤجج العواطف. وفي مصر القديمة استخدمت الملكة المصرية "كليوباترا Cleopatra" (69 ق.م – 30 ق.م) زيت الياسمين للتعطر والتجمل. وفي العصر الفيكتوري The Victorian era كان الياسمين رمزًا للود والبهجة والأناقة، فاستخدمه الفيكتوريون كمكمل للخجل والتواضع، في حين أن بعض الثقافات الأخرى ترى الياسمين رمزًا للشهوانية والرومانسية، وارتبط كثيرًا بالشعر والأدب. **(معنى زهرة الياسمين؛ ٢٠٢١)** ومن كل تلك الصفات مشتملة وتناقضها وتنوعها جاء اصطلاح الاسم كرمز للمراة في الشرق، فهي الجميلة الساحرة بطبيعتها كما رآها الغرب لا جدال، ولكن لا يتنافى ذلك أن تكون في ذات الوقت صاحبة تميز وشموخ ورقي، وأن تكون صاحبة إرادة ودهاء وحرية جعلتها ذات مكانة مهمة في التاريخ على مرّ العصور.

٤ . ٢ الجوانب التقنية لمجموعة رسوم (ياسمين الشرق)

- **الفنان** : الباحثة Researcher.
- **اسم العمل** : ياسمين الشرق Jasmine of the East.
- **عدد الأعمال** : **١٣** عمل فني. وهي المجموعة الكاملة قبل مرحلة المعالجة الرقمية للكتاب.
- **التقنية** : رسم بالحبر Ink drawing**.**
- **الخامة** : رسم بسن الريشة والفرشاة على ورق قطن وكرتون.
- **أبعاد الأعمال** : **١١** عمل في مقاس ٤٠ × ٣٣ سم، بالإضافة إلى **عملين** في مقاس ١٢٠ × ٨٠ سم.
- **سنة الإنتاج** : ٢٠٢٠م.
- **توظيف العمل** : كتاب فنان Artist Book – **١٦** صفحة. مقاس الصفحات النهائية A3 (٤٢ × ٢٩,٧ سم).
- **صفحات الكتاب** : معالجة رقمية من خلال برنامج (أدوبي فوتوشوب Adobe Photoshop) وطباعة على ورق قطن.
- **الخط المستخدم** : نسخ فارسي HSN Naskh Farisi.
- **الغلاف** : يدوي الصنع – تجليد قماش قطيفة – طباعة العنوان بتقنية الشاشة الحريرية Silkscreen باللون الفضي.
- **عدد نسخ الكتاب**: تم طباعة ٣ نسخ موقعة.

٤ . ٣ توظيف مجموعة (ياسمين الشرق) كرسوم توضيحية في (كتاب فنان ARTIST BOOK)

قامت "الباحثة" بتوظيف لوحات التجربة كرسوم توضيحية في (كتاب فنان) وإبداع مواز للفكرة باستخدام المعالجات الرقمية لبرنامج (أدوبي فوتوشوب Adobe Photoshop)، حيث تم تصميم إطار زخرفي ثابت للصفحات كإعادة إحياء المنمنمات العربية ذات الطابع الشرقي ورسوم وزخارف وأطر المخطوطات العربية القديمة. بالإضافة إلى دمج قيم الخط العربي لبعض الكلمات الدلالية المضافة رقميًا بخط (النسخ الفارسي HSN Naskh Farisi) الذي يحمل قيم خط النسخ ولكن برؤية معاصرة. ويضم الكتاب **16** صفحة في غلاف تم تنفيذه يدويًا من القطيفة السوداء، وطبع العنوان بتقنية الشاشة الحريرية Silk screen. وبالكتاب **١٣** صفحة مرسومة بجانب صفحة الغلاف الداخلي وصفحة التقديم للكتاب باللغتين العربية والإنجليزية وصفحة الغلاف الأخير **(شكل ٣)**. وجاء التصميم الجرافيكي للكتاب من خلال ترتيب العناصر المرسومة والمكتوبة ترتيبًا بصريًا متبعًا قواعد التصميم وجمالياته، وصياغتها في توليفات متفقة ومتوازنة مع بعضها البعض بما يتفق مع المحتوى الفكري للتجربة. **(فاروق شوشة، وآخرون؛ ٢٠١٦)** ويعود سبب

حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

اختيار "الباحثة" لكتاب الفنان كإطار للتجربة، لأن كتاب الفنان من وسائل التعبير المرنة والقريبة للتجارب الفنية الحرة، والتي تستطيع احتواء الكثير من أشكال التعبير الفني والتقني في آن واحد، كما أنه بما يحمل من مقومات فنية خاصة تختلف عن الكتاب التجاري، فهو قادر على الوصول إلى جمهور عريض رغم استثنائيته. غير أن الصفات الحسية والملموسة في كتاب الفنان تعتبر فريدة من نوعها، تسمح بتلاقي الصيغ الفنية مع المضامين الفكرية بحرية تامة وتميز واضح، دون الوقوف عند قيود التصميم التقليدية لاعتبارات تجارية. وبالآخر يخرج الكتاب في شكل فني غير متوقع، وقد أصبح الآن من مجالات الإبداع المتعارف عليها دوليًا. (**Reese, Suzanne, and others, 1995**)

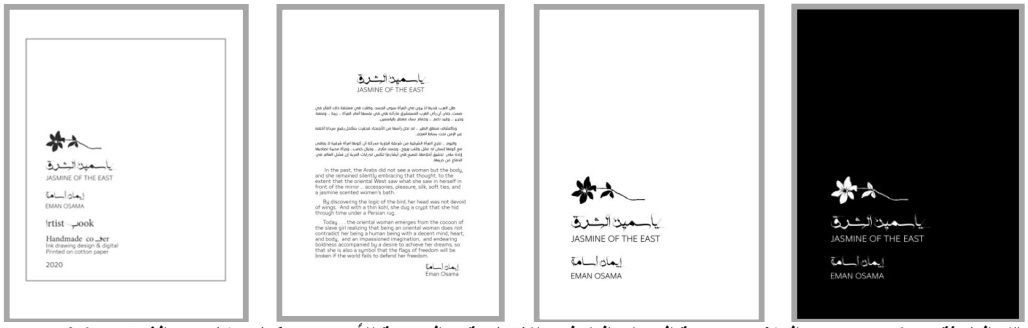

(شكل ٣) *الباحثة Researcher - الغلاف، صفحة العنوان الداخلي، الافتتاحية، والصفحة الأخيرة من كتاب (ياسمين الشرق Jasmine of the East)*

كتاب فنان Artist Book - تصميم رقمي - 40 × 33 سم - ٢٠٢٠م

٥. التناول التشكيلي والرمزي في أعمال كتاب الفنان (ياسمين الشرق)

قدمت "الباحثة" مجموعة (ياسمين الشرق) من خلال معالجات فن الرسم باستخدام الأحبار السوداء على الورق الأبيض، ودمج دلالات رمزية تحمل كثيرًا من الإسقاطات. وأتت أغلب الأعمال لتضم فراغًا واسعًا لتأكيد قوة واندفاع الخطوط السوداء في فضاء العمل. وتم تنفيذ كل لوحة مستقلة بذاتها في المضمون دون تسلسل، لكنها جميعًا تدور حول ذات الموضوع وهو صورة المرأة الشرقية في إطار جديد رافض لذلك الشكل النمطي التي بدت عليه في لوحات المستشرقين، وأن كونها امرأة شرقية لا ينفي استحقاقها أن يكون لها حضور آخر، إذ أنه يمكننا التعمق أكثر من ذلك بكثير لاستحضار مكنونات نفسها الدفينة كامرأة، وهذا ما ستعرضه "الباحثة" في البحث.

٥ . ١ الدلالات الرمزية في التجربة

عرّف العالم النفسي النمساوي "سيجموند فرويد Sigmund Freud" (١٨٥٦ – ١٩٣٩م) الفن بأنه شكل من أشكال تحرير الغرائز بشكل لا شعوري بواسطة "الرمز Sympole"، فالرموز تناسب التعبير عن الحقائق الغامضة والمجهولة. فلم تخل أي حضارة إنسانية من الرمز في نسيج فنونها. وعملية إبداع الرموز تحتاج لرهافة وعقلانية حين لا يكتفي الفنان أحيانًا بالرموز التقليدية الشائعة. غير أن هذا لا ينفي ضرورة أن تمسّ الرموز في الإنسانية وترًا مشتركًا، خاصة إذا ما كانت تصدر عن النفس في حالة الفطرة البدائية، فيستطيع الفنان أن ينفذ للموضوع من إطار نفسه الخاصة إلى الحيز الخارجي في هيئة ذلك الرمز. (**طارق سليم، وآخرون؛ ٢٠١٠**) ولا يمكن للفنان أن يعبّر عن أي موضوع دون أن يثيره وجدانيًا أولاً فيبدع. وقد عاش كثير من الفنانين في ظل قضية أو موضوع فني واحد، في كل لحظة يكتشفون مع الوقت الجديد في جوانبه للتعبير عن نفس الموضوع ولكن في صياغات مختلفة ومعاناة إبداعية جديدة. فالمرأة ككيان مادي في ظل معالجات شكلية وبصرية متنوعة هي الشغل الشاغل في أعمال "الباحثة" تحمل دائمًا مضامين نفسية وروحية انعكست من خلال الشكل الذي بطلته دائمًا هو (**المرأة**). وقد تبدوا كثيرًا تلك الأعمال خرساء أو مكممة الأفواه، إلا أن "الباحثة" وجدت ضالتها في الكثير من الإسقاطات الرمزية المشحونة بطاقة جديدة ومضافة للإفصاح والتعبير. فالرمزية تحمل معاني كثيرة، قد تعني التعبير عن أفكار ما بعلامات مميزة، كالطائر رمز الحرية، والصليب رمز التضحية وغيرها. ولذلك استخدمت "الباحثة" رموزًا ودلالات، منها ما هو مألوف كالزهور والثور والأجنحة، ومنها ما له دلالة شخصية ربما ارتبطت بمفاهيم خاصة بها كارتباط الذاكرة ببعض الأشياء والعلامات والرموز التي تستدعي موقفًا أو قصة ما عبر الحياة، كالشريط الأسود والقوس المعلق والزهور. والرمز في مدلولاته لا يصل لقوته وتأثيره التعبيري إلا إذا كان محملاً بتجربة طويلة من خبرة الماضي، وإلا خرج الرمز سطحيًا خاويًا. وسواء كان الرمز مجرد دائرة أو وجه إنسان فالعبرة تكون في قوة التعبير المشع من الدائرة أو الوجه، وتشير إلى العديد من الخبرات التي تمر بالإنسان فتتفجر بالمعاني التي يضعها الفنان أمام المتلقي ليتخيل ما يريده، وينطفئ التعبير كما تنطفئ الرمزية إذا كان الوجه مجرد قسمات بلا تعبير قوي، فالعبرة في الرمزية هي تحميل الشكل بمضمون الخبرة مهما كانت بسيطة أو معقدة. (**محمود البسيوني، وآخرون؛ ٢٠٠٦**)

حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

٥ . ٢ رمزية لوحة "الجارية الكبرى GRAND ODALISQUE" بين الاستلهام واختلاف المضمون

لوحة (الجارية الكبرى) للفنان الفرنسي "جان أوجست دومينيك آنجر Jean Auguste Dominique Ingres" (١٧٨٠ – ١٨٦٧م) كانت الشرارة الأولى لهذا البحث، فلا يمكن أن نغفل دورها في موضوعه. فقد تحولت تلك اللوحة إلى رمز للمرأة في الشرق وعلقت بأكبر متاحف أوروبا شاهدة على تلك البصمة الدامغة على حال نساء الشرق حتى اليوم. حتى لو افترضنا أن الوعي بالتاريخ محقق بشكل مثالي، إلا أن العمل ظل شاهدًا على حقبة رسمها الغرب بأعينه عن المرأة الشرقية دون أن يكون لها دور في تقييمها أو تقويمها. **(الباحثة؛ ٢٠٢١)**

ففي عام ١٨١٤م قامت "كارولين Caroline" شقيقة إمبراطور فرنسا "نابوليون بونابرت Napoleon Bonaparte" (١٧٦٩ – ١٨٢١م) بتكليف الفنان "آنجر" برسم لوحة (الجارية الكبرى) **(شكل ٤)** كنوع من الافتتان بالشرق، وعرضت للمرأة الأولى في صالون ١٨١٩م، ولكنها لم تحظ بأحكام إيجابية، وتعرض الفنان لانتقادات كبيرة حول تشريح المرأة والمبالغة في استطالة جسدها، بخاصة أنها تندرج تحت النزعة الكلاسيكية، ولكن كان هذا بقصد الفنان نحو تحقيق لمحة استشراقية رومانتيكية على حساب الكلاسيكية، ولكنه عوّض عن تلك العيوب بالاهتمام بالتفاصيل المحيطة بالمرأة من حلي وزخارف. وقد ظهرت أيضًا بعض الانتقادات حول عدم قبول أن تكون الجارية عارية، كونهن دائمًا يرتدين ملابسهن داخل مجالس الحريم. وبالرغم من أبعادها غير العادية وملامح وجهها المتحجرة وبشرتها الشاحبة، نجح "آنجر" من خلالها في تمثيل الحلم الإيروتيكي نحو الشرق. **(Stringhetta, Caterina, 2019)**

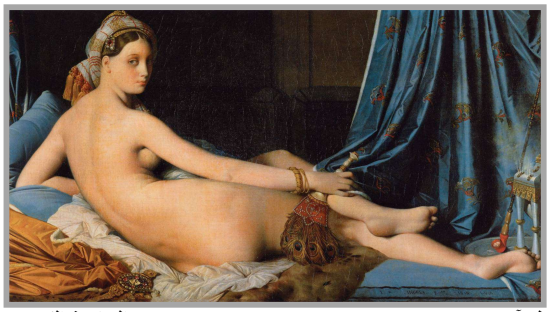

(شكل ٤) *جان أوجست دومينيك آنجر Jean Auguste Dominique Ingres - الجارية الكبرى The Grand Odalisque*
تصوير زيتي على قماش Oil on canvas - ٨٨,٩ × ١٦٢,٥٦ سم - ١٨١٤م - متحف اللوفر - فرنسا - (MacDonald, Deanna, 2021)

وقد استدعى "آنجر" في عمله العديد من لوحات وطراز النهضة والباروك لربة الحب والجمال "فينوس Venous" إما في وضعها أو وجهها أو في بناء اللوحة الكلاسيكي، فكان هو نفسه مستلهمًا من تراث الغرب. **(Stringhetta, Caterina, 2019)** وحين أصبحت لوحة (الجارية الكبرى) ذات قيمة تاريخية، تحولت إلى أيقونة رمزية في تاريخ الفن، وأثر شاهد على نساء الشرق، الأمر الذي جعلها محط استلهام مرات ومرات على يد كثير من الفنانين، لدلالتها في العقل الجمعي عن المرأة الشرقية. وجاءت بعض المعالجات التشكيلية استلهامًا مضاهيًا للأصل، والبعض كرؤية تحمل معالجات جديدة أو ساخرة للعمل الأصلي من حيث الشكل أو المضمون. **(الباحثة؛ ٢٠٢١)**

ففي **(شكل ٥)** عملاً مستلهمًا من لوحة (الجارية الكبرى) للفنان الأرجنتيني المعاصر "باستيان أورتيجا Bastién Ortega" بعنوان (غابة الحكمة The wisdom forest)، وهي واحدة من سلسلة أعمال تتسم بالواقعية الممتزجة بالسريالية، وتضم الكثير من المفردات كالوجوه والأجساد الإنسانية والزخارف وعناصر من الطبيعة التي قام الفنان بدمجها في نسيج العمل المعتمد على أعمال كبار الفنانين. فنجده مع لوحة "آنجر" قد قام بنسخ هيئة الجارية بشكل حرفي مستخدمًا الرسم بالأبيض والأسود بدلاً من اللون، وأعاد صياغة الخلفية في شكل غابة زخرفية، وربما اتخذ من رصانة ملامحها رمزًا لمفهوم الحكمة. **(Ingres in the wisdom forest, 2021)**

jaars.journals.ekb.eg
حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

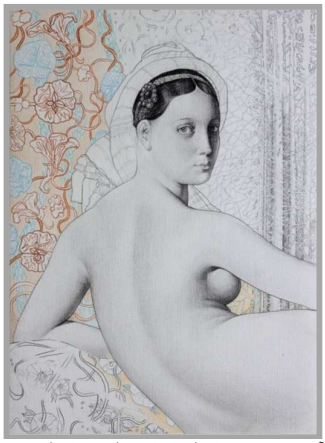

(شكل ٥) *باستيان أورتيجا Bastién Ortega - آنجر في غابة الحكمة / الجارية الكبرى Ingres in the wisdom forest / Grande Odalisque*
رسم بقلم جرافيت ورصاص Graphite, pencil drawing - 35.5 × 24.9 سم - ٢٠١٩ - الأرجنتين (Ingres in the wisdom forest, 2021)

أما الفنان الفرنسي "مارتيال رايس Martial Raysse" (١٩٣٦ – --) اتخذ من اللوحات الفنية الشهيرة والتي اعتبرت أيقونات عالمية أساسًا لأعماله التشكيلية من خلال أسلوب فن البوب Pop Art. فنجده مع لوحة (الجارية الكبرى) قام بما يشبه عملية الهدم والبناء، فاستخدم الألوان الصارخة والجريئة كاللون الأخضر الذي أضفاه على بشرة المرأة، وقام بطمس أحد العينين وإضافة ذبابة في أعلى العمل كما نرى في لوحة (صنع في اليابان Made in Japan) **(شكل ٦)** المستلهم من لوحة "آنجر"، والذي جاء صادمًا ومؤثرًا من خلال رؤية رمزية ساخرة من أيقونية هذا الجمال الذي اشتهرت به المرأة الشرقية. **(Made in Japan, 2021)**

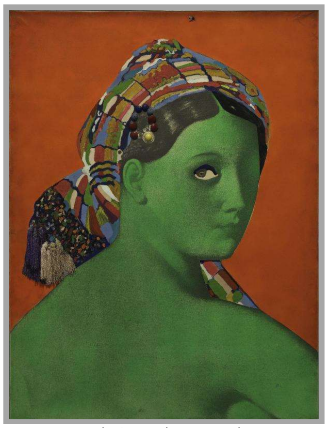

(شكل ٦) *مارتيال رايس Martial Raysse - صنع في اليابان .. الجارية الكبرى Made in Japan .. La Grande Odalisque*
خامات مختلطة Mixed media - ١٣٠ × ٩٧ سم - ١٩٦٤م - المتحف الوطني للفن الحديث - باريس - فرنسا - (Made in Japan, 2021)

ومن بين أعمال كتاب (ياسمين الشرق)، قدمت "الباحثة" رؤية تشكيلية جديدة للوحة (الجارية الكبرى)، قامت فيه بالاستعانة ومحاكاة المفاهيم الشكلية عن حسن المرأة الشرقية التي أثارتها لوحة (الجارية الكبرى)، فاستخدمت شكل الجارية ووضعها الجسدي وإيماءتها كما هي في العمل الأصلي، مع بعض الاختلافات في خطوط رسم الجسد والخلفية بين الحذف والإضافة وإعادة التكوين من خلال تقنية الرسم بالأحبار السوداء بسن الريشة، والتي تختلف في معالجتها كثيرًا عن التصوير وحلول اللون، وهي من التقنيات المثيرة للانفعال بين الأبيض والأسود والمفضلة لدى "الباحثة"، كذلك اخذت من عنصر (الجارية) رمزًا ودلالة تشكيلية في بعض الأعمال ولكن في أطر فكرية جديدة كما سيلي عرضه في التجربة.

في **(شكل ٧)** العمل الأول من كتاب (ياسمين الشرق) بعنوان (تحية إلى آنجر). وقد نجد تشابهًا كبيرًا بين العملين من حيث التكوين وبناء العمل واتجاه الحركة والأبعاد والنسب، في قصدية لمحاكاة مطابقة للأصل لكن من خلال مضمون جديد، أقرب لمناظرة اختلف فيها كل طرف عن رؤية الطرف الأخر لنفس النموذج Model. فإذا كانت لوحة "آنجر" تصوّر المرأة الشرقية في إطار المرأة المنعزلة المثيرة للغرائز والمتعة، إلا أنه من زاوية أخرى تأتي المرأة في لوحة "الباحثة" بداخلها توق كبير للهرب من هذا الإطار، والذي رمزت

حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

له بذلك الخط الأسود في شكل قوس يحيط برأسها من أعلى، وهو من الرموز التي شكّلتها "الباحثة" والمتكررة في أعمال الكتاب. ويتشكل هذا الخط ليلتف حول جسد المرأة المستلقية مكبلاً قدميها لتصبح غير قادرة على الحركة. ولكن في غفلة من الزمن تستطيع المرأة الفرار بأن تقطع كل تلك القيود بنفسها من خلال ذلك المقص بيدها اليمنى. وهكذا تحولت مروحة الريش بيد جارية "آنجر" إلى مقص، وتحولت الرهافة والتنعم إلى حدة وإصرار. ونجد المرأة تجلس على فراش بخطوط متموجة بالأبيض والأسود يتخللها بعض زهرات من الياسمين، ويحيط بالعمل إطار زخرفي يحمل أسفله توريقات نباتية شرقية، وهو إطار ثابت في كل لوحات الكتاب، تم تنفيذه بشكل رقمي وفي داخله عنوان الكتاب (ياسمين الشرق) بالخط النسخ الفارسي. واختزلت "الباحثة" الخلفية في هذا العمل بل وفي أغلب أعمال الكتاب، فاعتمدت على التحرك بحرية في داخل فضاء اللوحات معتمدة أحيانًا على كتلة قوية من تدريجات الأسود في أعلى أو أسفل العمل من خلال تهشيرات كثيفة بسن الريشة أو خطوط متباينة السمك بالفرشاة، وأحيانًا بدون وجود كتلة على الإطلاق. **(الباحثة؛ ٢٠٢١)**

(شكل ٧) *الباحثة Researcher - اسم العمل .. تحية إلى "آنجر" - العمل رقم **(١)** من كتاب (ياسمين الشرق Jasmine of the East) كتاب فنان Artist Book - رسم بالحبر على كرتون Ink drawing on cardboard ومعالجة رقمية - ١٢٠ × ٨٠ سم - ٢٠٢٠م*

ولكن الجارية في لوحة "آنجر" ورمزيتها للمرأة الشرقية لم تكن هي الوحيدة في تاريخ الفن، ولكن الجارية بشكل عام كانت مصدر إلهام لكثير من فناني الغرب في عصور متعاقبة – وكأن صورة المرأة الشرقية ثابتة لا تتغير – فمثلاً الجارية ذات السروال الساتان الأحمر في لوحة الفنان الفرنسي "هنري ماتيس Henri Matisse" (١٨٦٩ – ١٩٥٤م)، لم تبتعد كثيرًا في مضمونها عن جارية "آنجر" من حيث الموضوع والرؤية الفنية رغم اختلاف الأسلوب والتقنية، فصورة المرأة الشرقية هي ذاتها لم تتغير لكنها هنا استلقت متجهمة نصف عارية على الفراش والوسائد وسط زخم من النقوش والزخارف ومتع الحياة وملذاتها، كجزء متسق مع صورة عصرها دون انفصال **(شكل ٨)**.

(شكل ٨) *هنري ماتيس Henri Matisse - جارية ذات سروال ساتان أحمر Odalisque with red satin culottes طباعة من سطح حجري/ ليثوجراف Lithograph - ٢٧ × ١٩ سم - ١٩٢٥م - (Henri Matisse Lithographs and Etchings, 2021)*

ومن خلال كتاب (ياسمين الشرق) تناولت "الباحثة" المرأة في أعمال المستشرقين مرة أخرى من خلال الجارية ولكن برؤية تشكيلية تحمل عدة إسقاطات رمزية تعبّر من خلالها عن مكنونات المرأة. فقد كان الحكم على المرأة الشرقية غير منصف بجعلها صورة للمتعة فقط، تمامًا كمتعة الطعام الشراب، وهذا الأمر ينفي قدرتها على حرية الاختيار، وربما كان الحال كذلك بالنسبة للجواري والخدم، لكن المرأة الشرقية الحُرة كانت صاحبة رأي وقرار، تعاظمت مكانتها واحترامها في أزمنة كثيرة حتى صار من بينهن الملكات وصاحبات السلطة والمشورة، وقد احترمت رغباتهن ومشاعرهن، وحرية إبداء الرأي والقبول أو الرفض. **(الباحثة؛ ٢٠٢١)**

jaars.journals.ekb.eg

حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

ففي العمل الثاني من الكتاب **(شكل ٩)** رسمت "الباحثة" امرأة تجلس في وضعية تشابه الجواري في رسوم المستشرقين، جسد نصف عاري وشعر أسود مجعد، ترتدي عمامة وملابس شفافة مثيرة، تتوسد فراشًا ذو خطوط سوداء، تناثرت عليها فاكهة متنوعة وزهور عباد الشمس. وتكرر استخدام الشريط الأسود الذي أحاط بجسدها كاملاً رمزًا للقيود، واستمر إلى أن أحاط برأسها من أعلى في شكل قوس. فها هي المرأة تجلس وسط الفاكهة تشابهها في صورة ملذات الدنيا ومتعتها، وقد انفصل القلب خارج الجسد حتى ترك آثارًا وندوب. هذا هو حال المرأة الشرقية في رموز دلالية كما رآها المستشرقين، لكن إذا تأملنا بشكل أعمق، سنجد أن المرأة هنا متحفزة واثقة النظرات تصل إلى الحدة رغم سحرها ودلالها، تحمل قلبها في يدها بثقة، هذا العضو الرقيق الذي وصمت بأنه هو ما يحركها ويفقدها المنطق والعقلانية كونها امرأة، ولكنها هنا هي من تسيطر على قلبها وحياتها وقراراتها فتملك زمام أمرها وتسعى للتحرر من هذا القيد. **(الباحثة؛ ٢٠٢١)**

(شكل ٩) *الباحثة Researcher - العمل رقم **(٢)** من كتاب (ياسمين الشرق Jasmine of the East) - كتاب فنان Artist Book*
رسم بالحبر على كرتون Ink drawing on cardboard ومعالجة رقمية - ١٢٠ × ٨٠ سم - ٢٠٢٠م

٥ . ٣ المرأة الشرقية ورمزية التعبير عن الضعف والخضوع

لقد كان الشرق – الآخر بالنسبة لأوروبا – ينظر إليه على أنه امرأة، وكانت علاقة الاستغلال التي مارسها المستعمر على الشعب المحتل تقوم على أساس النوع، ولذلك نجد أن فناني الاستشراق ومصوري الفوتوغرافيا، كان أغلبهم من الرجال إن لم يكن جميعهم. لذلك فإن قدرة الفنان (الذكر) على أسر الشخص الذي يتم تصويره (الأنثى) يمثل رمزًا لسلبية الشرق ككل، ففكرة الأسر نفسها توحي بالغلبة والهيمنة والانتصار الجسدي ووقوع المرأة – كرمز – في الشرك. **(هند واصف، وآخرون؛ ٢٠٠١)** ومن هذه الزاوية عن صورة الشرق السلبية، قدمت "الباحثة" العملين الثالث والرابع من كتاب (ياسمين الشرق). فيمثل **(شكل ١٠)** صورة نصفية لامرأة شرقية مكبلة ووجهها في هيئة مُهرج، فإذا كان فناني الاستشراق قاموا بتصوير النساء بالهيئة التي رغبوا في تمثيلهن بها، فقد صار مصدر القوة موجود خلف نظرتهم وبأيديهم دفة التحكم، فظهرت النساء باعتبارهن نمط عام وشائع للمتعة والقنص واللهو، في صور سلبية للنساء لا تتمتع بأية إرادة، فعملية الربط بين وجه المرأة ووجه المهرج صورة رافضة لاعتبارها مصدرًا للتسلية، فنظرتها النافذة الباردة خير دليل على الرفض، حتى ابتسامتها البهلوانية الزائفة لا تكفى لإخفاء رفضها. وقد أضافت "الباحثة" بعدًا جماليًا للخط العربي بداخل إطار العمل من خلال كلمات تؤكد مضمون الفكرة، تبدو مبتورة إلا أننا نستطيع أن نفك شفراتها لنقرأ (تسلية .. و .. هرج). **(الباحثة؛ ٢٠٢١)**

أما **(شكل ١١)** فهو لامرأة مكبلة يتوارى وجهها وراء غطاء، وقد توج رأسها بقرون غزال، ترتكز بيدها على عصا رفيعة هشة. العمل في مفهومة صورة رمزية لتشبيه المرأة بالصيد أو الفريسة، والتي تجعل منها دائمًا مجالاً للقنص بهدف المتعة، ونرى جسدها محتجبًا بالأغطية بشكل كامل، متخذة وضع الجارية المستلقية بشكل خيالي وكأنها معلقة في الهواء، ومحاطة بقيود في شكل خطوط سوداء إلا أنها رغم ذلك تبدو امرأة واثقة شديدة الثبات، ومن حولها كتبت "الباحثة" كلمة مبعثرة أقرب للرثاء هي (وا .. غزال) **(الباحثة؛ ٢٠٢١)**

حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

(شكل ١٠) *الباحثة Researcher - العمل رقم (٣)* ***(شكل ١١)*** *الباحثة Researcher - العمل رقم (٤)*

كتاب فنان (ياسمين الشرق Jasmine of the East) - رسم بالحبر على ورق Ink drawing on paper ومعالجة رقمية - 40 × 33 سم - ٢٠٢٠م

٥ . ٤ حرية المرأة الشرقية

إن المرأة في حاجة اليوم إلى إدراك ماضيها كي يعزز من قدراتها، فالاتهام بأن النسوية والسعي إلى الوصول إلى حق النساء في الحرية مفهوم تم استيراده من الغرب وليس جزءًا من ثقافتنا العربية مفهوم خاطئ. **(هند واصف، وآخرون؛ ٢٠٠١)** ولكننا يبدو أن المرأة لا تزال تواجه تداعيات إشكالية الرجل والمرأة في الشرق، والتي تسير في مسارين أولهما السعي إلى المساواة والحرية، والآخر البحث عن هوية خاصة للمرأة، وحقها في الحصول على الحرية المتكافئة للرجل بعيدًا عن الاختلافات والفوارق الجنسية. تلك الإشكالية تواجدت بحكم التاريخ والطبيعة ودور الرجل خارج البيت، في حين الانغلاق على المرأة حسب طبيعتها كأنثى وكأم وكشكل أصيل لكينونتها، الأمر الذي ظل لصيقًا بها حتى الآن. **(طارق سليم، وآخرون؛ ٢٠١٠)** فالحرية مؤنثة اللفظ ولكنها مُذكرة المعنى في عُرف المجتمع الشرقي، وخروج المرأة عليه له حدود وقيود ومخالفتها له عواقب. وعن فكرة حرية المرأة يأتي عملين في كتاب (ياسمين الشرق) في شكل ثنائية متصلة، ففي العمل الخامس **(شكل ١٢)** احتل العمل المساحة السفلية من اللوحة، وفيه رسمت "الباحثة" امرأة انتزعت أجنحتها بقسوة حتى أنها تركت أثارًا وندوب على ظهرها، ويحاوطها خط منحني تحول إلى ما يشبه السوط في رموز وإسقاطات عن افتقاد الحرية ورمزًا أكبر عن رؤية الغرب لاستعباد الشرق، فيما ترجمت مشاعرها بكلمتين داخل الإطار هما: (جرحين .. ألم). أما في العمل السادس **(شكل ١٣)** احتل العمل الجزء الأعلى من اللوحة، وتحاول المرأة في هذه المرة الطيران نحو السماء التي تبدو مظلمة، وعلى الرغم من القيود التي تكبل أجنحتها في ارتكاز ودعم واثق من زهرة رقيقة، وكلمات دلالية غير كاملة (ياسمين .. أيا طير). **(الباحثة؛ ٢٠٢١)**

(شكل ١٢) *الباحثة Researcher - العمل رقم (٥)* ***(شكل ١٣)*** *الباحثة Researcher - العمل رقم (٦)*

كتاب فنان (ياسمين الشرق Jasmine of the East) - رسم بالحبر على ورق Ink drawing on paper ومعالجة رقمية - 40 × 33 سم - ٢٠٢٠م

٥ . ٥ المرأة ورمزية السيطرة الذكورية

في **(شكل ١٤)** من خلال تعبير رمزي آخر صوّرت "الباحثة" في العمل السابع المرأة في وضع جانبي ونظرة قلقة، يحيط برأسها خط منحني في شكل قوس إلا أنه تحول هنا إلى هيئة ثور، هذا الرمز الذكوري بامتياز في كثير من الأساطير والحضارات، عن علاقة المرأة الجميلة بالثور. وقد استخدمت "الباحثة" من خط واحد متصل بُعدًا تجريديًا للسيطرة الذكورية في شكل الثور، فالتجريد ينحي

jaars.journals.ekb.eg حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

جانبًا كل ما هو أساسي بالحذف والانتقاء وصولاً لصيغة دلالية قوية المعنى والتأثير تتماشى مع قوة التعبير بالخط وإمكانياته. ويحيلنا هذا التجريد لهيئة الثور إلى عمل الفنان الإسباني "بابلو بيكاسو Pablo Picasso" (١٨٨١ – ١٩٧٣م) في وصوله للشكل التجريدي لرسم للثور **(شكل ١٥)** بعد عشرة مراحل متتالية، وتطور شكل الثور من صفاته الأساسية الطبيعية إلى أشكال وخطوط مجردة ذات علاقات فنية عميقة، تحمل جوهرًا جديدًا له صلة بشكل الثور الأصلي، في خطوة إبداعية من الشكل المحسوس إلى المجرد المتعمق. **(صبري عبد الغني؛ ٢٠٠٨)**

(شكل ١٤) *الباحثة Researcher - العمل رقم (٧) Bull*
كتاب فنان (ياسمين الشرق Jasmine of the East) - ٢٠٢٠ (2017

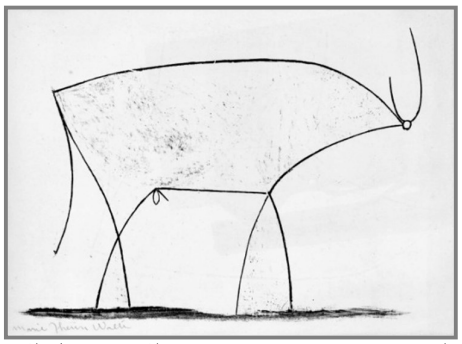

(شكل ١٥) *بابلو بيكاسو Pablo Picasso - مرحلة تجريد شكل الثور*
طباعة من سطح حجري/ ليثوجراف - ١٩٤٦ (Zuzanna Stanska,

٥ . ٦ إشكالية تعدد الزوجات في الشرق

لقد جاءت الأفكار والمواضيع عن تعدد النساء في مقدمة أولويات لوحات المستشرقين، صور "الحريم" التي تضم الزوجات والجواري والخادمات والإماء وما ملكت اليمين. هذا الجدل الذي مازال قائمًا بين الشرق والغرب عن مفهوم تعدد النساء أو الزوجات في العالم الإسلامي والذي يرفضه الغرب. لكن من ناحية أخرى أثارت تلك الجوانب في ذهن الغرب فضولاً ورغبة في اكتشاف خباياه وملامحه، فكيف للرجل الشرقي الحق في امتلاك والجمع بين كل هؤلاء النساء دفعة واحدة!! فتلك الأفكار لا تتفق مع أفكار الغرب نظرًا لاختلاف المعتقدات والشرائع ولفصل الدين عن الحياة بعكس المجتمعات العربية والإسلامية. **(الباحثة؛ ٢٠٢١)**

ومن خلال الرمز الشريطي أو الشفرة الخيطية، أو ما يطلق عليه بالإنجليزية (الباركود Barcode) عبرّت "الباحثة" في العمل الثامن من الكتاب **(شكل ١٦)** عن موضوع تعدد النساء في الشرق. فالباركود هو تمثيل ضوئي لبيانات قابلة للقراءة من قبل الكمبيوتر مثل الأرقام والحروف، تتمثل البيانات فيه في مناطق الخطوط والفراغات بين الخطوط المتوازية، ويستخدم في تعداد وتتبع المنتجات والسلع المختلفة ومراقبتها أثناء عملية البيع والشراء. وبقدر ما كانت هذه الرموز مفيدة وعملية، فقد وجدت الشخصيات الإبداعية والفنانين طرقًا لتحويل تلك المفردات الدنيوية والعملية إلى رؤى فنية. **(Barcode Art, 2013)** مثل الفنان "بانكسي Banksy" (١٩٧٣ – --) فنان الجرافيتي Graffiti الإنجليزي الذي اشتهر بأعماله في فن الشارع، وبتعليقاته الاجتماعية على العديد من الموضوعات المثيرة للجدل من وحشية الشرطة إلى أزمة اللاجئين والحرب والقسوة في معاملة الحيوانات وغيرها. وفي عمله المطبوع (باركود Barcode) **(شكل ١٧)** استخدم "بانكسي" الباركود للتأكيد على رسالته القوية، والتي تصوّر نمرًا يخرج من الباركود الذي يمثل قفصًا للحيوانات. والعمل الفني يسمح بعدة تفسيرات، فالباركود يستخدمه "بانكسي" ليشبه القفص ورمزًا على القدرة لدينا جميعًا على تحرير أنفسنا من أغلال الاستهلاكية. وقد يُنظر إلى العمل أنه ضد معاملة الحيوانات التي وضعت في الأقفاص للتسلية. لقد واجه "بانسكي" بعض العقبات الأمنية والاجتماعية الناجمة عن أفكاره الثورية على المجتمع، إلا أنه قدم من خلالها رمزية فنية لمعنى الحرية. **(Banksy Portfolio, 2021)**

وفي الباركود، وجدت "الباحثة" دلالة قوية ارتبطت بموضوع التعدد، هذا الجانب الرمزي عن التسلسل الرقمي الآلي الذي يفتقد أي تدخل بشري من حواس الإنسان أو مشاعره. فالنساء الشرقيات في أعمال المستشرقين أصبحن بلا هوية، كلهن سواء، يطلق عليهم جميعًا مسمى (الحريم) لا خصوصية ولا تفضيل لإحداهن عن الأخرى، فتحولت المرأة إلى رقم ضمن مجموعة أكبر من الأرقام. وهو قيد معنوي آخر يخالف صورة المرأة الشرقية، لأن تعدد الطبقات الاجتماعية كان وسيظل موجودًا كتصنيف منطقي في كل الأزمنة. فالمرأة في العمل ترتدي سروالاً يحمل خطوطًا شريطية وأرقام تماثل الباركود، تحاوطها القيود مرة أخرى محاولة بقوة الخروج منها، ومن حولها مقاطع من كلمات (عدّ .. عدد)، فدلالات الرمز والمعني للباركود تبدو متشابهة بين العملين لكن مع اختلاف الموضوع. **(الباحثة؛ ٢٠٢١)**

حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

(شكل ١٦) *الباحثة Researcher - العمل رقم (٨)*
كتاب فنان (ياسمين الشرق Jasmine of the East) - ٢٠٢٠

(شكل ١٧) *بانكسي Banksy - باركود Barcode - طباعة بالشاشة الحريرية Silkscreen - ٢٠٠٤ - إنجلترا (Banksy Portfolio, 2021)*

٥ . ٧ العُري .. وكشف غموض المرأة الشرقية

أوردنا سابقًا كيف امتلأت صالونات ومتاحف الغرب بلوحات العُري التي تصف مفاتن المرأة الشرقية، وكيف تحايل الفنانون في قنص تلك المشاهد، فرسم المستشرقون المرأة العربية داخل الحمامات أو في الطبيعة، ولكن مشاهد العري في أعمال المستشرقين هذه لا علاقة لها بوصف الواقع كونه عالم محافظ لا يسمح لها بالتعري السافر أمام العامة، إنما كانت نوع من ترويج السياحة والتفنن في مزج الحقيقة بالخيال المشوق، ومزج جمال الطبيعة بجمال المرأة، فصارت كثير من هذه اللوحات تنشر في شكل بطاقات تذكارية وطوابع بريدية. وليس غريبًا أن ينتهج فنانو الاستشراق هذه الأساليب في تصوير الشرق لتشجيع عملية الاستيطان وإيجاد موضوعات مثيرة لأعمالهم على حساب تزييف التاريخ وتشويه العادات والتقاليد. ولابد من التأكيد أيضًا أن استعراض صور المرأة الشرقية في صالونات الغرب له بعد أيديولوجي آخر يكمن في ترسيخ فكرة اقتحام الأبواب الحصينة والمحرّمة، فالفنانين اقتحموا أسوار الغموض والحشمة التي أحاطت بالمرأة المكنونة بين الجدران المنغلقة، واستعرضوها مجردة من الثياب كغنيمة بالتحايل على رسم الحقائق. **(نادية قجال؛ ٢٠٠٩)**

ففي طريق الترويج لجمال وسحر الشرق المستعمر، صوّر المستشرقون عالمًا منعزلاً مثاليًا يغمره السكون، اجتذب الرومانتيكيون عشاق التغريب، فطالما ارتبط الشرق في خيال الغرب بالأساطير وقصص (ألف ليلة وليلة) التي زرعت الشغف بعالم الشرق وتوقًا شديدًا إليه. لذا نجد أنّ لوحات المستشرقين تعمدّت إيقاظ هذا التوق في الغرب من خلال مشاهد البذخ الشرقي والحريم، والزخرف ومشاهد الرقص والغناء والاستحمام جاء أغلب النساء فيها عُراة. لكنّ هذا النوع من اللوحات يعتمد غالبًا على المشاهد المركّبة والنماذج المزيّفة، المصبوغة بسحر الشرق. **(نادية قجال؛ ٢٠٠٩)** وفي الأعمال الثلاثة التالية من أعمال كتاب (ياسمين الشرق) تجسد "الباحثة" صورة المرأة الشرقية بين العُري والاحتشام، فالعُري كمفهوم كان حاضرًا في كثير من الحضارات القديمة وكان ذو دلالات فكرية وجمالية وفلسفية جادة، ولكن أتت إشكالية مفهوم العُري في أعمال المستشرقين كونه ارتبط بالمجتمع الشرقي المنغلق، فالعُري في تلك اللوحات جاء ليدلل أن جسد المرأة لم يكن إلا لأجل الإثارة والجنس والتمتع. فرسمت "الباحثة" في العمل التاسع **(شكل١٨)** ثلاثة نساء يقفن متراصات في ملابس تظهر بعض مفاتنهن الأنثوية، تحمل إحداهن قلادة تتدلى منها ما يشبه الدُرة، وكأنها تعلن في إشارة رمزية إلى الجانب الآخر – الغرب – عن مكانتها كالدُر، وفي العملين العاشر والحادي عشر **(شكل ١٩)** و**(شكل ٢٠)** صورة لنساء محتشمات لا يظهر من أجسادهن إلا الوجه، يطبق على رأسهن هذه المرة ذلك القوس الأسود بشكل أكبر وأكثر ضيقًا، الأمر الذي زاد من حدة الاختناق، والمغزى هنا أن حرية ومكانة وعفة المرأة الشرقية لا توجد فقط في رداء الحشمة، وأن جسدها ليس مجالاً للعرض أو الاستباحة. **(الباحثة؛ ٢٠٢١)**

(شكل ١٨) *الباحثة - العمل رقم (٩)* ***(شكل ١٩)*** *الباحثة - العمل رقم (١٠)* ***(شكل ٢٠)*** *الباحثة - العمل رقم (١١)*
كتاب فنان (ياسمين الشرق Jasmine of the East) - رسم بالحبر على ورق Ink drawing on paper ومعالجة رقمية - 40 × 33 سم – ٢٠٢٠م

حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

٥ . ٨ دلالات المفردات الأنثوية في رسم صورة المرأة الشرقية

ظلت المرأة الشرقية بالنسبة للغرب كائن يتسم بالغموض والسحر المحتجب، فالمرأة بطبيعتها تميل إلى التستر لإخفاء ضعف مشاعرها، ولذلك تستخدم الزينة والبهرجة كنوع من التظاهر بالقوة كي تحيل النظر عن التلصص بداخلها. **(طارق سليم وآخرون؛ ٢٠١٠)** وقد ارتبطت المرأة رمزيًا ببعض المفردات الأنثوية بغرض التزيين مثل المرآة وقارورة العطر والمروحة، ذلك النوع من التخفي تحت مسمى التجميل أو التزين. رسمته "الباحثة" في العمل الثاني عشر من الكتاب **(شكل ٢١)**، حيث امرأة تجلس لصيقة بالمرآة لكنها تبدو في وضع جسدي غير مريح تلفها القيود من كل جانب. وتأتي رمزية العمل تعبيرًا عن رفض المرأة الشرقية أن تظل حبيسة هذا المعني الساذج بأن هدفها من الزينة والتجمُل ليس إلا إثارة وإغواء الرجل. أما المفردة في العمل الأخير بالكتاب **(شكل ٢٢)** فيرمز إلى إناء الورد، هذا الغرض الذي ليس لوجوده منفعة سوى الزينة وإضفاء البهجة والسرور، تمامًا كصورة المرأة في أعمال المستشرقين. فحاولت المرأة في هذا العمل الخروج من قيد هذا الرمز – الإناء – بل وتحطيمه، وتحطيم كل القوالب التي ظلت طويلاً حبيسة بداخلها. **(الباحثة؛ ٢٠٢١)**

***(شكل ٢١)** الباحثة Researcher - العمل رقم (١٢)*

***(شكل ٢٢)** الباحثة Researcher - العمل رقم (١٣)*

كتاب فنان (ياسمين الشرق Jasmine of the East) - رسم بالحبر على ورق Ink drawing on paper ومعالجة رقمية - 40 × 33 سم - ٢٠٢٠م

٦. المعالجات التشكيلية والجمالية في رسوم كتاب الفنان (ياسمين الشرق)

اعتمدت "الباحثة" في كتاب (ياسمين الشرق) على معالجات تشكيلية وبصرية يمكن إجمالها في كل من (الخط – لغة الجسد – الرمز):

٦ . ١ الخط LINE

إن الخط من أكثر العناصر التصميمية مرونة وكشفًا للمشاعر، له معنى خاص في لغة الفن، قد يشكّل جسمًا ببلاغة في حيز الفراغ، ويرسم للجسد وقعًا ذو مقدرة على التعبير بإيجاز. وهذا ما اتسمت به أعمال "الباحثة" ما بين اختزال الخطوط تارة وهيمنتها على كامل الحركة التي تملأ الفراغ تارة أخرى. فالخطوط التي أحاطت بالأجساد الأنثوية يمكن تتبعها، فأتت متباينة السمك والانحناءات والتقاطعات والأقواس، لتصف في مضمونها جسمًا بصريًا ويحدد مساحته وكتلته في فراغ اللوحة. **(محمود البسيوني، وآخرون؛ ٢٠٠٦)** وقد اعتمدت "الباحثة" في رسوم الكتاب على الحبكة الخطية التي حررت فيها الخطوط من القيود الميكانيكية وقواعد الاتزان والتماثل، لتمد العمل بمجال واسع للتمثيل في الفراغ، من حيث طوله وسمكه ومساره وتموجه، وعلاقة الخطوط بإطار اللوحة الخارجي وعلاقة الأشكال بعضها ببعض، ليؤثر ذلك كله على فاعلية القوى للفراغ في الأعمال. وحتى الفراغ نفسه جاء مشحونًا ببعض الحركات الديناميكية، كحركة النقاط المتنوعة الأحجام، وتدرج الخطوط والتهشيرات التي تشبه انطلاق ذرات سوداء في الهواء. وكان الخط في تجربة "الباحثة" هو المحدد للشكل البصري ثنائي الأبعاد، وجسّد عدد من الإيحاءات الرمزية كما أشرنا كالقوس المنحني والشريط الأسود وخطوط الباركود، وتكاثف الخطوط أحيانًا لتمثل مساحة من التهشيرات. وقد امتزج الخط بفنون الكتابة من خلال إضافة بعض الكلمات الدالة على مضمون العمل بداخل الإطار الزخرفي، فكُتبت بعض الكلمات إما كاملة أو ناقصة، إلا أنه يمكن للمتلقي حل غموضها بسهولة. **(الباحثة؛ ٢٠٢١)**

٦ . ٢ لغة الجسد BODY LANGUAGE

جاء التشخيص في كتاب (ياسمين الشرق) أساسًا للتعبير، فالمرأة هي المحور الأول والرئيسي من ناحية الشكل والمضمون. وتنوع التعبير الجسدي ومن خلال الأوضاع، وهي تعتبر غريزية أكثر منها متعلمة، فإنها تميل إلى أن تكون متشابهة في الثقافات المختلفة. فتعبير خضوع واستسلام المرأة في الأعمال لا يستلزم الكثير من الحركة أو الانفعال الجسدي، ومحاولة الخروج من القيود يتمثل في

حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

مقاومة تلك الخطوط السوداء المحيطة بها وفرد الجسد والأصابع بتوتر، فالأوضاع الجسمية للمرأة في الأعمال تنشأ مباشرة عن المشاعر العميقة. وفي تفصيل الأعمال نجد لغة الاتصال بالعين، فهي أكثر أجهزة إرسال الإشارات الاجتماعية التي نمتلكها كشفًا وقوة، ومن خلالها يمكن قراءة التعبير الانفعالي مباشرة سواء كان حزنًا أو فرحًا أو تجهمًا أو غضبًا. **(جلين ويلسون؛ ترجمة: شاكر عبد الحميد؛ ٢٠١٨)** فجاءت أغلب إشارات الاتصال بالعين في أعمال الكتاب لتتجه أولاً إلى مخاطبة المتلقي ثم للتعبير عن حالة الرفض لصورة المرأة الشرقية في عيون الغرب، حتى وإن كان رفضًا سلبيًا بنظرات ثاقبة وحواجب منغلقة مع أفواه مكممة دون إفصاح، فقد أرادت "الباحثة" استخدام القوة الناعمة في التعبير لإثارة التعاطف دون اللجوء إلى المغالاة والافتعال الأدائي والتعبيري عن الموضوع. **(الباحثة؛ ٢٠٢١)**

٦ . ٣ الرمز SYMBOL

الرمز في اللغة يعني الإيماءة والإشارة والعلامة، ويمكن للعقل البشري استخلاص المعاني من خلال الرمز، لذا فإن الرمز هو وسيلة للفهم ولغة الوصل بين ما هو موجود بداخل الإنسان وخارجه، فعقله الواعي والباطني هو صانع تلك الرموز ومبدعها. ومن خلال الرمز يمكن فتح آفاق واسعة للخيال في العمل الفني أمام المتلقى فتتعدد التفسيرات كل حسب تجربته الشخصية. ويتحرر الرمز كلية من الواقع المحدود لأنه يشير إلى فكرة مجردة أو حلم أو خيال يعتمد في تلقيه على الذكاء العقلي والبصري والانفعالي. **(شاكر عبد الحميد؛ ٢٠٠٨)** وفي رسوم كتاب (ياسمين الشرق) استدعت "الباحثة" عددًا من الرموز التشكيلية المباشرة مثل الزهور والورود رمز المرأة الشرقية وبخاصة زهرة الياسمين، الثور رمز الهيمنة الذكورية، الباركود رمز التعدد، الأجنحة رمز الحرية، الفاكهة رمز المتعة، المرآة رمز الزينة والتجمل. كذلك شكلت "الباحثة" بعض الدلالات الموحية مثل الشريط الأسود دلالة على القيود، القوس المنحنى دلالة على الانغلاق والعزلة، قرون الغزال دلالة على متعة الصيد، وجه المهرج دلالة على التسلية. ولذلك كان اختيار "الباحثة" للاتجاه نحو التعبير الرمزي لأنها استطاعت أن تحمّله بجميع الإسقاطات والمضامين الفكرية التي أرادت التعبير عنها من خلال إشكالية ليست بالبسيطة وتحتاج العديد من التجارب والدراسات لمقاومة وتغيير تلك المفاهيم المغلوطة في تاريخ الفن عن الشرق وعن المرأة في الشرق. **(الباحثة؛ ٢٠٢١)**

٧. النتائج

١. لحركة الاستشراق وأعمال المستشرقين دور مهم في تسجيل وتوثيق ملامح الحياة في الشرق عبر فترات مهمة من تاريخه، حتى وإن حملت في جوانبها بعض المغالطات التاريخية عن صورة المرأة الشرقية.
٢. أمكن للاتجاه الاستشراقي في الفن أن يكون شديد التأثير في ترسيخ صورة المرأة الشرقية في صور ملفقة لتبرير أهدافه الاستعمارية، والتي لازال الشرق يعاني من تبعاتها حتى اليوم.
٣. يمكن الاستفادة من الرموز والدلالات التشكيلية والثقافية لتصبح قوة مؤثرة في التفكير الجمعي في إحياء أو طمس الأفكار.
٤. توائم الأداء التقني لفن الرسم بالحبر الأسود – من وجهة نظر "الباحثة" – مع المعالجة الرمزية المقصود التعبير عنها في التجربة الفنية، والتي من خلالها تم التركيز على تشكيل المفردات والدلالات الرمزية المجردة كمعادل بصري لمضمون الكتاب.

٨. التوصيات

١. التوصية بإحياء تراث الشرق والذي ينهل منه الغرب، ونحن أحق بالحفاظ عليه وتقديمه للعالم في الشكل الأيدولوجي الصحيح.
٢. الاهتمام بدور الفن بشكل عام وفنون الكتاب كمجال للتخصص في تغيير وتنقية الأفكار التاريخية المغلوطة عبر العصور كما كان له الدور في ترسيخها، وذلك من خلال تجارب جماعية أو فردية لإيقاظ الوعي بأهمية تلك القضايا.
٣. للمرأة الشرقية والعربية مكانة كبيرة ذات وجود مؤثر يجب الاهتمام ببلورته في صورته الصحيحة أمام الغرب.
٤. الاهتمام برفع مكانة تقنيات الأداء التقليدية في مقابل التقنيات والمعالجات الرقمية في مجال فنون الكتاب والمطبوعات.

٩. المراجع .. المصادر

أحمد فؤاد سليم؛ (٢٠٠٨) – شاهد عيان على حركة الفن المصري المعاصر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.
جلين ويلسون؛ ترجمة: شاكر عبد الحميد؛ (٢٠١٨) – سيكولوجية فنون الأداء – المكتب المصري للمطبوعات – مصر.
شاكر عبد الحميد، (٢٠٠٨) – الفنون البصرية وعبقرية الإدراك – مكتبة الأسرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.
شاكر عبد الحميد، وآخرون؛ (٢٠٢٠) – كتاب معرض "كنوز متاحفنا الفنية ٤ ذاكرة الشرق" – قطاع الفنون التشكيلية – مصر.
صبري عبد الغني؛ (٢٠٠٨) – الفراغ في الفنون التشكيلية .. الحداثة وما بعد الحداثة – المجلس الأعلى للثقافة – مصر.
طارق سليم، وآخرون؛ (٢٠١٠) – المرأة في التراث المصري – المجلس الأعلى للثقافة – مصر.
فاروق شوشة، وآخرون؛ (٢٠١٦) – معجم مصطلحات الفنون الجميلة – إعداد لجنة ألفاظ الحضارة – الطبعة الأولى – مصر.
محمود البسيوني، وآخرون؛ (٢٠٠٦) – أسرار الفن التشكيلي – الطبعة الثالثة – عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة – مصر.

حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS

نادية قجال؛ (٢٠٠٩) – الوظائف الأساسية للرسم الاستشراقي قبيل وإبّان الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي – بحث منشور – مجلة إنسانيات INSANIYAT / المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية – العدد ٤٦ – الجزائر.
هند واصف، وآخرون؛ (٢٠٠١) – بنات النيل .. لقطات من حركات نسائية – قسم النشر بالجامعة الأمريكية – مصر.
يعود مصدر الأشكال الفنية أرقام (٣) – (٧) – (٩ : ١٤) – (١٦) – (١٨ : ٢٢) إلى تجربة "الباحثة".
Afshar, Haleh (Editor) (1993) – Women in the Middle East: Perceptions, Realities and Struggles for Liberation ..Women's Studies at York Series - Palgrave Macmillan – London – UK.
Vargı, Nimet Elif, (2010) – "The Imagery of Woman in Nineteenth Century Orientalist Photography" – Bilkent University – Ankara – Turkey.
Reese, Suzanne, and others, (1995) – "One of A Kind" Artists' Books catalogue – Foundation for Today's Art / Nexus – USA.
(٢٠٢١) معنى زهرة الياسمين
Retrieved from: https://ar.philgardent.com/84032-meaning-jasmine-flower (11 / 3 / 2021)
Banksy Portfolio, (2021)
Retrieved from: https://www.myartbroker.com/artist/banksy/barcode/ (27 / 2 / 2021)
Barcode Art, (2013)
Retrieved from: https://www.sabarcodes.co.za/2013/12/09/barcode-art-creative-figures-who-are-influenced-by-barcode-images-and-symbologies/ (27 / 2 / 2021)
Henri Matisse Lithographs and Etchings, (2021)
Retrieved from: https://www.masterworksfineart.com/artists/henri-matisse (1 / 3 / 2021)
Ingres in the wisdom forest .. Grande Odalisque, (2021)
Retrieved from: https://www.saatchiart.com/print/Drawing-Ingres-in-the-wisdom-forest-Grande-odalisque/1214719/4850664/view (1 / 3 / 2021)
Jopp, Alexander . A, (2010) – Romantic Orientalism: The Harem.
Retrieved from: https://bestamericanart.blogspot.com/2010/11/romantic-orientalism-harem.html (14 / 3 / 2021)
MacDonald, Deanna, (2021) – Great Works of Western Art.
Retrieved from: http://www.worldsbestpaintings.net/artistsandpaintings/painting/42/ (26 / 2 / 2021)
Made in Japan .. La Grande Odalisque, (2021)
Retrieved from: https://www.photo.rmn.fr/archive/14-547361-2C6NU0AGXNRZ4.html (1 / 3 / 2021)
Stanska, Zuzanna, (2017)- Pablo Picasso's Bulls On The Road To Simplicity, Daily Art magazine
Retrieved from: https://www.dailyartmagazine.com/pablo-picassos-bulls-road-simplicity/ (19 / 3 / 2021)
Stringhetta, Caterina, (2019) – The Grande Odalisque by Ingres: meaning and description.
Retrieved from: https://www.theartpostblog.com/en/grande-odalisque-ingres/ (1 / 3 / 2021)

حقوق النشر © 2021 | لمجلة JAARS